التسوية السلمية

الأخ عصام العطار

(كتب إلينا بعض الشباب يسألوننا عن رأينا في التسوية السلمية مع إسرائيل .

ولقد كان الأخ عصام العطار قد أوضح رأي الطلائع الإسلاميّة في هذا الموضوع في بيان نشر في ٢ ربيع الآخـــر ١٣٨٨هـ - ٢٨ حزيران/يونيو ١٩٦٨م .. وهذا هو البيان بنصه الحرفي ننشره للسائلين ولسائر القراء) .

يتزايد الإلحاح على التسوية السلمية والتمهيد لها يوماً بعد يوم لا على الصعيد الرسمي فحسب بل على الــصعيد الشعبي أيضاً ، وتهيّأ الأجواء المختلفة لقبول هذه التسوية التي ينادي بها ويسعى إليها أكثر حكامنا ، ويــدفعنا إليهــا الغرب والشرق ، ويبررها ويزينها كل من ينتمي إلى هؤلاء ، أو يعمل بوحيهم وتأثيرهم ..

وأبسط ما يقال في هذه التسوية أنها تسلّم بما كان قبل الخامس من حزيران/يونيو ولا تجعله موضع بحث وكأنــه شيء قد فرغ منه ، وأنها تقبل علاوة على ذلك (كما يفهم من قرار مجلس الأمن في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ومــن تصريحات بعض المسؤولين العرب) بوجود إسرائيل ، وتنهي معها حالة الحــرب ، وتعتــرف بــسيادتها وســلامة (أراضيها ؟) واستقلالها السياسي (وحقها ؟) بالعيش في سلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديــد أو أعمال القوة ، وتفتح أمامها أبواب الملاحة في خليج العقبة وقناة السويس ، وتضمن مناعتها الإقليميــة واســتقلالها السياسي عن طريق إجراءات بينها مناطق مجردة من السلاح .. وذلك كله مقابل سحب القوات المسلحة الإسرائيلية من المناطق المحتلة في القتال الأخير ..

و لم تتم هذه التسوية المخزية المهلكة حتى الآن ، لأن إسرائيل تطلب ما هو أبعد من ذلك من مفاوضات مباشرة ، ومعاهدات صلح وتخطيط جديد للحدود ، وإنهاء للمقاطعة الاقتصادية ، وأشياء أخرى غير ما تقدم ، دون أن يكون ثمة ضمان أكيد لانسحابها ، بل إنّ كلام وزير دفاعها موشي دايان في التاسع عشر من هذا الــشهر يكــشف عــن تصميم على عدم الانسحاب ، وعلى البقاء نهائياً في الأراضي المحتلة بعد الخامس من حزيران/يونيو ، وعلى اعتبارهــا جزءاً من إسرائيل . ويؤكد هذا ما أسفر عنه المؤتمر السابع والعشرون للمنظمة الصهيونية العالمية (الذي انعقــد هــذا الشهر في القدس) من دعوة أجدّ وأوكد وأشمل (إلى جمع الشعب اليهودي في أرض إسرائيل) ومن تفاهم ضمني على أن تكون كلمة (أرض إسرائيل) شاملة لما اغتصب بعد الخامس من حزيران/يونيو . ويدل على هذا أيضاً ما أقامتــه إسرائيل من مستعمرات في الجولان والضفة الغربية وسيناء ، وما أحدثته من تغييرات واتخذته من ترتيبات وإجــراءات

.. وإذا كان ثمة خلافات في إسرائيل حول هذه الأمور فهي خلافات فيما يجب أن تخفي من النوايا أو تعلـــن ، وفي الأساليب السياسية الموصلة إلى المقصود .. وإذا كان هنالك من يوافق على الانسحاب مـــن بعـــض الأرض مقابـــل المكاسب الكبيرة التي تقدمها (التسوية) ، ونزولاً رمزياً على قرار مجلس الأمن ، ومخادعة للرأي العام الدولي ، وتمهيداً لمغانم أكبر في المستقبل ، فليس هنالك من يوافق على الرجوع إلى حدود ما قبل الخامس من حزيران/يونيو . ولقـــد قرأنا في صحف اليوم تصريحات اشكول ودايان أمام اللجنة المركزية للحزب الحاكم والتي ورد فيها أن إسرائيل لـــن تعود إلى الوضع الذي كان قائماً في أيار/مايو ١٩٦٧م ولن تسلّم بأي تنازل عن سيطرتها التامة في (عاصـــمتها ؟) الخالدة الموحدة .

إننا نرفض التسوية السلمية المتقدمة رفضاً قاطعاً ، ونعتبرها انحرافاً واتجاهاً في طريق الانهيار .. وشعار (إزالة آثـــار العدوان) الذي يهمل ما قبل الخامس من حزيران/يونيو لا يصلح غاية ، ولا يعبر عن حقيقة القضية ، فضلاً عـــن أن التسوية السلمية لا تزيل آثار العدوان الجديد ، ولكنها تجعل إسرائيل في وضع يزيد قدرتها على النمو وعلى العدوان .

وإسرائيل إن تمت هذه التسوية الخطرة ، وانتهت بيننا وبينها حالة الحرب ، وانفتحت بالسلم (الدائم) بيننا وبينها الحدود .. أقدر على أن تربح معركتها في السلم وتحقق بها ما لا يتحقق لها بالحرب .. ثم لا بد بعد ذلك من عدوان جديد ، وتوسع جديد ، تهيّئ له الظروف ، وتصطنع له الأسباب إلى أن تبلغ بحدودها وسلطانها أقصى ما تحلم أو ما تحتاج .

إننا ندعو العرب والمسلمين جميعاً إلى رفض كل تسوية أو سلام على أساس قبول الأمر الواقع ووجود إسرائيل ، وإلى التمسك المطلق بحقهم في استرداد وطنهم المغتصب ، ونحذرهم من كل ما يحولهم عن هدفهم الكـــبير الأصـــيل (تحرير فلسطين) إلى أهداف ثانية دون هذا الهدف ، تلغيه أو تحجبه ، وتصرف عنه العزائم والجهود ، وتـــسد إليـــه الطريق .

إنّ ثمة أشياء لا تقبل المساومة أبدا .

إنّ الإنسان لا يساوم في عقيدته ولا يساوم في وطنه ولو أطبقت عليه الدنيا ، ولا يتخلى عما يؤمن به من الحـــق ولو أنكره أهل الأرض .. ولا بد مهما طال الأمد أن يستبين الحق وينتصر ..

وقضية فلسطين قضية مبدأ لا يقبل المساومة ، وإذا تراجعنا خطوة واحدة فسيستمر التراجع ، ونكون قـــد خنّـــا القضية وأضعناها في وقت واحد .

والنظرة الواقعية العملية في معركتنا مع الصهيونية ومن وراءها تلتقي بالمبدأ ، فلا موضع للخلاف بين من ينعتون أنفسهم بالواقعيين العمليين وبين الذين يقفون مع المبدأ الصحيح ، إذ لا بقاء لنا إن هادنّا الصهيونية المجرمة وهي ليس

لها عهد ، وليس لمطامعها حدّ ، وكل مهادنة أو مسالمة –كما ظهر من التجربة– خدمة لها وعون .

لا طريق لنا إذن إلاّ المقاومة وإلاّ الإقدام الذي لا تردد فيه ، ولا سبيل إلاّ سبيل الجهاد ، بكل ما ينطــوي عليــه ويتطلبه من بذل وتضحيات مهما كان الثمن وطال الزمن حتى يظفر الحق ولا بدّ أن يظفر الحق .

❍ ❍ ❍

هذا ما كتبه الأخ عصام العطار من نحو أربع سنوات ، وهو يعبر الآن ، كما كان يعبر مــن قبــل ، عــن رأي الطلائع الإسلاميّة ، ويحدد موقفها ..

و لم يطرأ على الصورة المرسومة في (البيان) اختلاف كبير ، إلاّ أن الحكومات العربية زادت في التنازلات إلى حد تجاوز آمال الأعداء ، وأن إسرائيل زادت مقابل ذلك في الطمع والعناد .

ولقد تعددت خلال الفترة المنصرمة مشروعات (التسوية) الشاملة ، والجزئية ، والتدريجية .. من خارج بلادنــا ، ومن داخل بلادنا ، ومن إسرائيل .

وركض حكامنا وراء التسوية ، وتهافتوا عليها ، وبذلوا فيه الثمن الباهظ ، فلم يصلوا إليها .. لأن إسرائيل تطلب ما لا يستطيع أن يعطيه حاكم أو حكومة إلاّ بالخيانة الصريحة ، والاستسلام الفاضح ، والتعرض للــسقوط المــادي والمعنوي .

ولعل هذه التجربة التي جربها دعاة (التسوية السلمية) ، وما اقترن بها من خيبة قاســية ، تــردهم إلى الطريــق الصحيح ، والطريق الوحيد الذي لا ينفع دونه سواه ، طريق الجهاد بكل متطلباته ومعانيه .

إننا نكرر رفضنا القاطع للتسوية السلمية أو الاستسلامية على الأصح ..

إننا نرفضها بصورتها الشاملة ، والجزئية ، والتدريجية .

نرفضها بوجهها الأجنبي ، وبوجهها أو أقنعتها المحلية .

نرفضها اليوم ، كما رفضناها أمس ، وكما سنرفضها غدا ..

نرفضها بمقياس الإسلام الثابت الذي لا يتغير ، ومصلحة الأمّة والبلاد على المدى البعيد .

ولا يكفي الرفض ولا يجوز الوقوف عنده ، فهو الجانب السلبي من الموقف ، ولا بد مع الجانــب الــسلبي مــن الجانب الإيجابي وهو الأهم ، لا بد من العمل الحقيقي المخلص البصير ، ولا من الجهاد الصادق كما يريــده الله عــزَّ وجلّ .